STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY
PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179
www.san.khu.ac.ir

The Employment of Actantial Roles in Saïd Khatibi's Novel "Firewood of Sarajevo" (In Light of Greimas' Actantial Model)

Abdulaziz Hammadi[1]

Abstract

Narrative texts hold a prominent position among critics and researchers in the field of semiotics, as they are recognized as the most effective literary texts in this domain. These texts comprise narrative components and elements that encompass multiple functions. Owing to the novel's possession of these components and functions, it has occupied a vast space for research and study, surpassing other literary genres despite their longer historical precedence. The character in the novel is recognized as the most widely utilized element in studies and theorization, because it imparts dynamism to events and exercises complete dominance over the other elements of the novel. The French researcher Greimas introduced a narrative model for analysis, in which he divided the narrative structure into three axes based on its relationships and distributed character roles into six actants that drive the novel's events. This model is derived from the functions of the narrative structure, and the Greimasian actantial model is employed as a tool for analyzing literary texts. In this research, an analytical-descriptive method is adopted to examine the techniques of the actantial model in the novel *Firewood of Sarajevo* by Saïd Khatibi. This is accomplished by mapping the narrative actants and their three axes onto the text of the novel, based on Greimas' theory of the actantial program. The aim is to comprehend the truths that lead to the subject of the novel and the motivations that propel the characters within it. The actants are identified based on the roles the characters perform in the text of the novel. Among the most significant findings of this research is that Saïd Khatibi has skillfully succeeded in distributing roles within his novel and utilizing the actantial model. This is clearly reflected in the narrative space of the novel, such that this space has become coherent and interconnected thanks to the transformations brought about by the various characters within the narrative text. Each character in the novel has played a vital role in advancing the events, lending depth and dynamism to the text. In this way, Khatibi has been able to present a complete literary work, where roles and characters are seamlessly interwoven to create a compelling narrative, rich in dramatic transformations. This strategy of role distribution based on the actantial model has significantly contributed to strengthening the novel's plot and rendering it more cohesive and engaging.

Keywords: Actantial Model, Arabic Narratology, *Firewood of Sarajevo*, Saïd Khatibi

[1] Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Foreign Languages, Payame Noor University, Tehran, Iran. *abedalaziz@pnu.ac.ir*

CC BY NC

Publisher: Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

Summer (2026) Vol 7, No. 21, pp. 97-121

Received: 17/05/2025 Accepted: 22/10/2025

فصلية دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٢٦٧٦-٧٧٤٠
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٢٧١٧-٠١٧٩
جامعة الخوارزمي

مقالة علمية محكمة

توظيف الأدوار العاملية في رواية «حطب سراييفو» لسعيد خطيبي (على ضوء نموذج غريماس)

عبدالعزيز حمادي[1]

تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١٠/٢٢
تاريخ الوصول: ٢٠٢٥/٠٥/١٧
الصيف (٢٠٢٦م)، السنة السابعة، العدد ٢١، صص. ٩٧-١٢١

الملخّص

شغَل النص السردي مكانة مرموقة لدى النقّاد والباحثين في الحقل السيميائي باعتباره أكثر النصوص الأدبية فاعلية في هذا المجال، إذ يتمثّل بمكونات وعناصر سردية تضمُّ وظائف متعددة ولإتّسام الرواية بهذه المكونات والوظائف، احتلّت مساحة واسعة للبحث والدراسة، إذ تقدَّمت على الأجناس الأدبية الأخرى رغم تقدم تلك الأجناس عليها زمنياً. تعتبَر الشخصية في الرواية أكثر العناصر تناولاً للدراسة والتنظير لما تضيفه من ديناميكية على الأحداث ولسيطرتها التامة على باقي عناصر الرواية، فجاء الباحث الفرنسي غريماس (Greimas) بنموذج سردي للتحليل يقسم من خلاله البناء السردي بعلاقاته إلى ثلاثة محاور، وقام بتوزيع أدوار الشخصيات إلى ستة عوامل تقوم بتحريك أحداث الرواية، مستسقية من وظائف البناء الروائي، كما أصبح النموذج العاملي الغريماسي أداة لتطبيق النصوص الأدبية.

سنتبع في بحثنا هذا المنهج التحليلي- الوصفي بهدف تطبيق تقنيات النموذج العاملي في رواية «حطب سراييفو» للروائي «سعيد خطيبي» من خلال إسقاط العوامل السردية بمحاورها الثلاثة على نص الرواية وفقاً لمقولة «غريماس» في البرنامج العاملي وذلك لفهم الحقائق التي توصلنا لموضوع الرواية والدوافع التي تُحرّك الشخصيات داخلها، محدّدين العوامل حسب الأدوار التي تؤديها الشخصيات في نص الرواية ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث هي أنّ الروائي سعيد خطيبي قد نجح ببراعة في توزيع الأدوار داخل روايته، مستعيناً بالنموذج العاملي وقد انعكس هذا الأمر بوضوح على الحيز السردي للرواية. إذ توظّف رواية «حطب سراييفو» النموذج العاملي السردي لتحليل الديناميكيات الإنسانية تحت وطأة الحرب، حيث تُحرك الرغبات والأحداث ويلعب التواصل دوراً محورياً عبر عوامل مرسلة كالكهرباء المقطوعة أو طلبات المساعدة، بينما يظهر الصراع تفاعلاً بين العوامل المساعدة (مثل ليديا وغوران) والعوائق المضادة (كغياب جواز السفر أو الحمل غير المرغوب فيه). الشخصيات تنمو عبر صراعات داخلية وخارجية مما يعمق واقعيتها، إذ تقدّم الرواية عبر هذه المحاور رؤية إنسانية شاملة لمعاناة الأفراد، مبرزاً قوة العلاقات وتأثير البيئة على الاختيارا ت، وتقرب القراء من تجارب الواقع المؤلم بعمق درامي ونفسي.

الكلمات الدليلة: النموذج العاملي، غريماس، السردانية العربية، رواية حطب سراييفو، سعيد خطيبي.

[1] أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات الأجنبية، جامعة پيام نور، طهران، إيران abedalaziz@pnu.ac.ir

CC BY NC

الناشر: جامعة الخوارزمي والجمعية الايرانية للغة العربية وآدابها

١. المقدمة

إنَّ الرواية من أبرز الأشكال الأدبية التي تعكس واقع الإنسان وتُجسد قضاياه وتجلياته النفسية والاجتماعية، فهي بمثابة مرآة للمجتمع، تستطيع أن تلتقط زوايا كثيرة من الحياة وأن ترصد مختلف الظواهر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية. كما أنَّ للرواية قدرة فريدة على التصوير والتحليل والنقد، فهي لا تكتفي بتسجيل الأحداث فحسب، بل تتعمق في دوافعها وتداعياتها وتفسر الصراعات والأزمات التي تعصف بالإنسان، ومن خلال شخصياتها المتنوعة وأحداثها المتشابكة، تستطيع أن ترصد طبيعة الإنسان وتجلياته النفسية والعاطفية والوجودية وإنَّ امتلاك الرواية لهذه السمات الفنية والجمالية والتحليلية جعلها وسيلة بالغة الأهمية لفهم المجتمع وتفسير واقعه المعقد ولذلك فإنَّ دراسة الأعمال الروائية يعدُّ أمراً محورياً في فهم الحضارات والثقافات المختلفة.

ومن بين الروايات العربية المعاصرة التي استطاعت أن تبرز بوضوح في هذا السياق، تأتي رواية «حطب سراييفو» للكاتب الجزائري سعيد خطيبي، إذ تتناول بأسلوب سردي متقن واقعاً معقداً يعج بالتحديات الإنسانية والسياسية والاجتماعية وفي هذا البحث، نسعى إلى استكشاف كيفية توظيف الأدوار العاملية في هذه الرواية، من خلال تحليل نصوصها في ضوء مقولة غريماس للنظام العاملي، حيث يعتبر النظام العاملي لغريماس إطاراً نقدياً مهماً في تحليل النصوص الأدبية، حيث يركز على العلاقات بين الشخصيات (العوامل) والأدوار التي تؤديها في بناء السرد وتشكيل الحبكة الروائية، فيتيح لنا هذا النظام فهماً أعمق للديناميكيات الداخلية للنص وكيفية تشابك الأحداث والشخصيات لتحقيق أغراض معينة في السياق الروائي.

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن البنية العاملية في رواية «حطب سراييفو» وتحليل كيفية تجسيد سعيد خطيبي للعوامل المختلفة وأدوارها في تطور الأحداث وتعميق المعاني وسنقوم بفحص الشخصيات الرئيسية والثانوية والأحداث المحورية والعلاقات التفاعلية التي تساهم في بناء النص الروائي ككل، ومن خلال ذلك، نسعى إلى تقديم رؤية نقدية شاملة تعزز فهمنا للرواية وتبرز أهميتها في الأدب العربي المعاصر، كما نأمل في تسليط الضوء على الإمكانيات السردية والرمزية التي يقدمها نظام غريماس العامل , كيف يمكن توظيفه بفعالية في دراسة الأعمال الأدبية المعقدة، مما يفتح آفاقاً جديدة للفهم والتفسير الأدبي.

١. ١. أسئلة البحث

قد انبنى بحثنا على أسئلة متمثلة في:

١- ما مدى فعالية تطبيق النموذج العاملي الغريماسي في تحليل البنية السردية لرواية «حطب سراييفو»؟

٢- كيف تجسدت محاور النموذج العاملي في علاقات الشخصيات وأحداث الرواية؟

٢. ١. خلفية البحث

تُعتبر دراسة شخصيات الرواية من أهم الدراسات السيميائية، إذ تناولها النقّاد والباحثون بكثافة ومن زوايا مختلفة، ذلك لأنَّ الشخصية بوظائفها اللغوية تلعب دور المدير للعناصر الأخرى في الرواية، فمن هذه الوظائف، الوظيفة العاملية الغريماسية لشخصيات الرواية، التي وجدنا تعاريفها وتطبيقاتها في الكثير من الكتب، وليقدّم هذا البحث هدفه المرجو اعتمدنا على بعض الكتب في هذا المجال، منها: كتاب موسوم بـ«في الخطاب السردي (نظرية غريماس)» للكاتب محمد ناصر العجمي، الصادر من الدار العربية للكتاب، سنة (١٩٩٣م) في تونس، يتحدث فيه الكاتب عن النموذج العاملي لغريماس والمناهل التي نهل منها لتطوير نموذجه ليكون عرضة لتطبيق النتاج الأدبي ودراسته من زاوية حديثة في السيميائيات، وكذلك كتاب لغريماس نفسه، بعنوان «السيميائيات السردية (المكاسب والمشاريع)»، ترجمة: سعيد بنكراد، الصادر عن منشورات اتحاد كتّاب المغرب، سنة (١٩٩٢م)، في هذا الكتاب، يجمع غريماس بين المكاسب النظرية التي تحققت عبر مشروعه السيميائي (مثل نموذج الفعل العاملي، ومخططات الانتقال من الإمكانية إلى الفعل، ونموذج الأقطاب الدلالية) وبين المشاريع المستقبلية التي يطمح إلى تطويرها، كبناء «علم دلالي للسرد» شامل يفسر كيف تبنى المعاني العميقة في القصص من خلال هياكل ثابتة مشتركة بين جميع الثقافات. كتاب آخر للناقد سعيد بنكراد بعنوان «سيميولوجية الشخصيات السردية: رواية الشراع والعاصفة لحنا مينة نموذجاً» الذي صدر عن دار مجدلاوي للنشر والتوزيع في الأردن سنة (٢٠٠٣م)؛ يتطرق الكاتب فيه إلى نظرية الشخصية، ثمَّ يقوم بدراسة وتحليل الشخصية في رواية حنا مينة، معتمداً على النموذج العاملي لغريماس.

وأما من الأطروحات والرسائل الجامعية، فنذكر رسالة لكمال أونيس، الموسومة بـ«النموذج العاملي في رواية مذنبون لون دمهم في كفّي للحبيب السائح» ، بإشراف الدكتور عبدالحفيظ حرزلي، قُدّمت كمذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية، في جامعة محمد خيضر بسكرة. تقوم الدراسة بتحليل الشخصيات كوظائف سردية (مرسل، مستقبل، موضوع، مضاد، مساعد، مانع) تتفاعل ضمن إطار ديناميكي يقود القصة من حالة إمكانية (رغبة، نقص، تهديد) إلى حالة فعل (إنجاز، هزيمة، تحول)، وتسعى إلى إثبات أن الرواية، رغم جذورها الجزائرية وسياقها السياسي والاجتماعي، تبنى على هيكل عالمي مشترك في السرد الإنساني . ورسالة جامعية أخرى بعنوان اشتغال النموذج العاملي في رواية تلك المحبة لحبيب السايح، أعدَّها محمد بودالي بإشراف الدكتور هواري بلقاسم، قُدّمت لنيل شهادة الماجستير، في قسم اللغة والأدب العربي، كلّية الآداب والفنون، الجزائر، جامعة أحمد بن بلة سنة (٢٠١٦مَ). تناقش هذه الرسالة تطبيق نموذج غريماس العاملي على رواية "تلك المحبة" لحبيب السايح، لتحليل البنية السردية العميقة للرواية من خلال تحديد الأقطاب الوظيفية (المرسل، الموضوع، المضاد، المساعد...) ودراسة ديناميكية الانتقال من الإمكانية إلى الفعل، بهدف كشف كيف تبنى قصة الحب والصراع والهوية ضمن هيكل بنيوي ثابت يعكس صراعات إنسانية عامة.

وأما من المقالات التي تتعلق بالموضوع، فنشير إلى مقال للباحث وجدان توفيق حسين الخشاب، بعنوان «النموذج العاملي الغريماسي نسقاً وتقنيةً في حكاية (الملك والحطّاب والتفاحة) لفلاح العيساوي» الذي تمَّ نشره في مجلة كلية التربية للبنات، الجامعة العراقية، الجزء الثاني، العدد السابع، سنة (٢٠١٧ م)؛ تناول فيه الكاتب النموذج العاملي مقسماً إياه إلى قسمين: نسقاً وتقنية، فقام بتطبيقه على حكاية الملك والحطاب، وفقاً للمحاور والعوامل الغريماسية، كما أنَّ هناك بحث للباحث السعيد بوطاجين، بعنوان: «الاشتغال العاملي في رواية غدا يوم جديد» لعبد الحميد بن هدوقة –دراسة بنيوية–، المنشور في مجلة اللغة والأدب سنة (١٩٩٨ م)، إذ يظهر البحث أنَّ هذه رواية ليست مجرد قصة عن حياة شخص في ظروف صعبة، بل هي نص بنيوي متكامل يـ عكس تحولات إنسانية عامة عبر تفعيل أقطاب فاعلة ثابتة في البنية السردية الإنسانية، وهو ما يجعلها نموذجاً ممتازاً لتطبيق نظرية غريماس على الأدب العربي المعاصر، لاسيَّما الجزائري الذي يتناول قضايا الوجود والمعاناة والصمود. ونذكر أيضاً بحثاً لرجاء أبو علي وأكرم حبيبي بردبري، بعنوان «سيميائية الشخصية في رواية يطالبني بالرقصة كاملة لمنى الشافعي» نشر في العدد الأول للسنة الحادية عشرة في مجلة الأدب العربي سنة (٢٠١٩ م)؛ تطرَّق الباحثتان فيه عن النموذج العاملي الغريماسي، ثمَّ عن سيميائية الشخصية في الرواية، كذلك جاءتا بشخصيات الرواية فوضعتاها في قالب التطبيق وفقاً لنظرية النموذج العاملي. لكن رواية «حطب ساييفو» لسعيد خطيبي كانت الدراسات فيها شبه غائبة لا نكاد نلمس لها أثراً ما عدى بعض قراءات للباحثين في الصحف والمواقع الاكترونية، من بين هذه الدراسات نذكر بحثاً للباحثة فاطمة ينان، بعنوان: مقاربة الطابع المأساوي في مدن الصراع في رواية «حطب سرايفو لسعيد خطيبي» الذي نشر في مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، العدد السادس والثلاثون، الإصدار الأول، سنة (٢٠٢٠م)، يدرس هذا البحث رواية «حطب سرايفو» لسعيد خطيبي كنص أدبي يعكس الصراعات الإنسانية المشتركة بين الحرب في البوسنة والحرب الأهلية الجزائرية، محلّلاً كيف تحول الإنسان إلى «حطب» يستهلك في حروب التطرف والعنصرية ويرى الباحث أن الرواية ليست مجرد سرد تاريخي، بل شهادة أدبية عالمية تكشف أن آلام الضحايا وآلات القتل واحدة، وتقدّم فنا يقاوم النسيان ويحمل رسالة ضد الوحشية.

٢. الإطار النظري

١. ٢. أهمية الشخصية في العمل الروائي

تُعَدُّ الشخصية العنصر الأساسي لبناء الرواية، حيث إنَّها تدير الأحداث والمواقف بشكل رئيسي وتعتبر الشخصيات المحرك الأساسي للقصص، إذ تساهم في تطوير الحبكة وتحقيق التوتر الدرامي والتفاعل بين الأبطال وفي نظام الرواية، يتطلب بناء القصة وجود حوار وتحول في الأدوار، فلا يمكن أن تعتمد الرواية على شخصية واحدة فقط لتطوير جميع جوانب القصة وبدلاً من ذلك، يـ تعين أن تكون عدة شخصيات، لكلٍ منها دورها الخاص الذي يسهم في دفع القصة للأمام، فيمكن أن تتضمن

هذه الأدوار شخصيات رئيسة وثانوية وكلٌّ منها يلعب دوراً محدداً في السياق العام للرواية، فتلعب الشخصيات أدوارها السلبية والإيجابية حسب مغزى الرواية وما يرمي إليه الراوي من غايات.

تحمل الشخصيات على عاتقها وظائف وعوامل تتفاوت بين الدوافع الشخصية والخلفيات الثقافية والاجتماعية والصفات النفسية وتساهم هذه العوامل في رسم ملامح كل شخصية بشكل واقعي ومعقد، مما يزيد من عمق الرواية ويجعلها أكثر جاذبية وإثارة للاهتمام، فبالتا لي يمكن القول إنَّ بناء الرواية يعتمد بشكل كبير على تطوير الشخصيات وتحديد أدوارها بوضوح، مما يساهم في خلق قصة متكاملة ومترابطة تعبر عن رؤية الراوي وغاياته.

٢. ٢. النظام العاملي لشخصيات الرواية

لقد اهتمَّ النقد الحديث –لاسيم االنقد الشكلاني والبنيوي– بدراسة النص الشعري في بادئ الأمر، ثم أدار النقد مقوده نحو دراسة بنية الحكي والنص السردي، فوضع دعاة الاتّجاهين جلَّ اهتمامهم بالشخصية الروائية، ذلك لأنّها الركيزة الأساسية لبنية الرواية، والعنصر الأكثر حركية وفاعلية بين باقي العناصر، «ونجد أنَّ دراسة الحوافز من طرف الشكلانيين يعتبر بداية حقيقية لدراسة بنية الحكي بشكل عام، ليتوسع البحث أكثر ليشمل أبنية أساسية أكثر أهمية، أطلق عليها اسم "الوظائف" من طرف فلاديمير بروب» (أونيس، ٢٠١٣م: ٣٩)، فنجد نموذجه الوظيفي مبنياً على منهجية مستندة «إلى تلخيص للمتن الحكائي ثمَّ تقطيع الحكاية أو النص الخرافي إلى مجموعة من المقاطع والمتواليات السردية بشكل دقيق، ثمَّ تقطيع تلك المتواليات إلى مجموعة من الوظائف، ثمَّ استخراج العناصر المساعدة في الحكاية ثمَّ توزيع الوظائف على الشخصيات السردية، ثمَّ تبيان طرائق تقديم الشخصيات، ومختلف صفاتها في الحكاية، لكن ما يهم في التحليل هو التركيز على الثابت الوظائفي، بدل التوقف عند المتغير الأسلوبي والحدثي والوصفي» (بودالي، ٢٠١٦م: ١٦)، ثم جاءت المدرسة السيميائية في باريس، إذ أرسى دعائمها غريماس محاولاً «تفكيك الأشكال المعقدة للدلالة إلى عناصر بسيطة» (إينو وآخرون،٢٠٠٨م: ٢٦١)، فبقدر ما كان نموذج بروب مطولاً ومعقّداً وعصياً للفهم، جاء نموذج غريماس مبسطاً موجزاً مرناً.

فما يميّز غريماس في أبحاثه، كونها استُلّت من أعماق نتائج أبحاث مَن تَقَدَّمَهُ من باحثين ونقّاد أمثال فلاديمير بروب (Vladimir Propp) وكلود ليفي–ستراوس (Claude Lévi-Strauss) وسوريو (Souriau) وتينيير (Tesniere)، فقام بعد ذلك ببناء نموذج متكامل من العوامل معتمداً على نتائج أبحاث بروب بالذات، وينوه إلى ذلك غريماس نفسه عندما يقول: «إنَّ السيميائيات الفرنسية أرادت أن تجدَ في مؤلَّف بروب نموذجاً يسمح لها بفهم أفضل للمبادئ المنظمة للخطابات السردية في مجملها» (غريماس، ١٩٩٢م: ١٨٣)، فكانت النتيجة أنّ غريماس «اختزل جميع وظائف بروب الإحدى والثلاثين في ثلاثة أزواج، تشكّل ستّة عوامل تترابط على مستوى ثلاثة محاور» (بودالي،٢٠١٦م: ٣٠)، متمثّلة في الرسم البياني التالي:

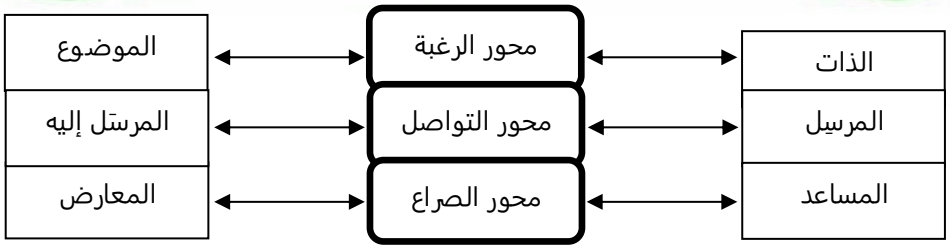

وتكمن أهمية هذا النموذج الغريماسي في قول سعيد بنكراد: «إنَّ هذا النموذج بعلاقاته المتنوعة وبنمط اشتغاله، وكذا من خلال المحاور التي يستند إليها في عملية تكونه يشكّل إبدالاً، أي تصنيفاً مسكوكاً لمجموعة من الأدوار التي نصادفها في كل الحكايات بشكل كلّي وجزئي» (بنكراد، ٢٠٠٣م: ٨٦).

وأما لتوضيح تسمية العامل الذي اقتضى أن يطلق عليه غريماس هذا الاسم، فهو «الاسم الذي يشترك مع الفعل في عمله كالفاعل أو المفعول «الشخصية في جانبها التجريدي» هو الفاعل الذي ينجز فعله وفق معايير محدّدة أو قيم خاصة، هذه القيم أو المعايير هي التي ندرجها ضمن المقاصد المرغوب في تحقيقها» (فزاري ٢٠١٢م: ١٠٥)، فبهذا التَعريف نجد «أنَّ العَامل هنا هو الوظيفة، لأنَّه قد يكون شخصية كما يكون حيواناً أو فكرة أو حتى جماداً» (بوعزة، ٢٠١٠م: ٦٥)، كما يحدد الراوي دوره، يحدّد وظيفته أيضاً.

سهل النموذج العاملي لغريماس دراسة النص السردي، وفتح للدارسين آفاقاً واسعة في عالم النقد والبحث الأدبي، «فالنصُّ من وجهة نظر غريماس يمتلك بنيته الداخلية التي تمنح الباحث فرصة دراستها من مختلف جوانبها، ولهذا حاول وضع مفاهيم جديدة لدراسة النصوص الأدبية وغير الأدبية أيضاً» (الخشاب، ٢٠١٧م: ٢١١)، كما تنبه الروائيون إلى هذه الزاوية السيميائية من النص، حيث تناولوا خطة القص بدقة تامة نظراً إلى التعاريف والنماذج المتاحة لديهم، فلذلك أصبح إطلاق السرد واعياً، مختلفاً عن الحكي في النصوص الشعبية القديمة، رغم أنّها تحمل النموذج نفسه، لكنَّها تفتقر إلى وعي السارد الحديث في توظيف الشخصيات حسب وظائفها وأدوارها العاملية.

٣. محور الرغبة

١. ٣. العامل الذات والعامل الموضوع

هو المحور الأول الذي يشكّل النموذج العاملي السردي، وبما أنَّ بناء الحكي يعتمد على علاقات بين العوامل، فالرغبة هي العلاقة الأساسية التي يحتاجها السرد، فلهذا تعدُّ «بؤرة النموذج العاملي» (العجيمي، ١٩٩٣م: ٤٠)، ومن حيث علاقة الأحداث بالعوامل السردية، نجد أنَّ الرغبة هي «المحور الأساسي الذي يُحرك مجرى الأحداث والذي يضمن لها ديناميتها في مسارها المرسوم على طول الخط السردي وهو السهم الذي يعكس علاقة الفاعل كالذات (Sujet) والموضوع (Objet)

كقيمة» (سعاد، ٢٠١٨م: ١١٨)، وهذه العلاقة الجوهرية بين الذات والموضوع في حالة حركة وتفاعل دائمين، تُحدّدها الرغبة وتوجه مسار السرد، فحسب المنظور السردي، «لا يوجد تحديد ممكن للذات إلّا بوضعها في علاقة مع موضَوع وبالعكس» (كورتيس، ٢٠٠٧م: ٢٧)، وهذا يعني أنَّ هوية الفاعل (الذات) ودوره لا يتشكّلان إلا من خلال سعيه نحو قيمة ما (الموضوع) وهو السعي الذي يولّد الصراع والتطور في الحبكة وتأخذ هذه العلاقة شكلاً ديناميكياً قائماً على الجذب والنفور، حيث إنَّ «الذات إما أن تكونَ في حالة اتّصال أو انفصال عن الموضوع، فإذا كانت في حالة انفصال ترغب في اتصال وإذا كانت في حالة اتّصال تسعى للانفصال» (عساقلة ، ٢٠١١م: ٧٧)، فعلاقة الرغبة متبادلة ومتضاربة بين العاملين؛ «أي ما يجمع بين من يرغب في تحقيق موضوع ذي قيمة وبين ما هو مرغوب فيه الذي هو الموضوع نفسه، فكل طرف يستدعي الآخر ضمن المعادلة العاملية، فليس هناك فاعل بدون موضوع ولا موضوع بدون فاعل، والعلاقة التي تجمعهما تشكّل ملفوظاً سردياً تنبني عليه البنية السردية في مرحلتها الأولية (البدئية) والنهائية (الختامية)» (سعاد، ٢٠١٨م: ١١٨)، فمن خلال هذه المعادلة العاملية نستطيع تطبيق محور الرغبة وما يتخلّله من عوامل على النصوص الأدبية لاسيما السردية.

نطبق في هذا القسم محور الرغبة على رواية «حطب سراييفو» للروائي سعيد خطيبي، إذ إنّنا وجدنا الرغبة متجلّية في عتبة النص، فكأنّما الراوي تقصد هذا الأمر وجاء بأول محور من النموذج العاملي، – على أي حال– هذا الأمر سهل علينا قضية التطبيق، حيث تبرز الرغبة وعلاماتها عندما يقول الراوي:

«أبلغني أنَّ عمي، قد اشترى مسكناً جديداً، ويدعوني إلى زيارته في سلوفينيا. باغتني عرضه. هل شَعر برغبتي في الفرار من أنباء الموت؟ تساءلت في نفسي. وافقت وأقفلت الخطّ» (خطيبي، ٢٠١٩م: ٩).

حسب النموذج الغريماسي، تُحدد الرغبة هنا من خلال علاقة الذات (سليم) بموضوعين: موضوع سلبي (أنباء الموت) هو في حالة اتصال قسري معه، وموضوع إيجابي (الهروب والراحة) تتجه رغبته نحوه. عرض العم لم يكن محور الرغبة نفسه، بل كان المحفّز أو الوسيلة (التي تمثل دور المساعد) التي أتاحت للذات تحويل رغبتها الكامنة إلى فعل ملموس، متمثل في السعي نحو الموضوع الإيجابي (الرحلة) والانفصال النهائي عن الموضوع السلبي (مصدر الأنباء).

يحاول الراوي أن يعطي القضية بعداً أوسع لتبرير الرغبة وانفصال البطل عن عمله، ويوضح ذلك في شرح بعض الأحداث التي تواجهه في عمله، فمثال ذلك عندما يقول:

« بما أنَّ الموت قدرنا، قررت أن أتناساه. لكنَّ حياتي المتأزّمة لا تدفعني للأمام بقدر ما تذكّرني في الموت. فقد طلب مني رئيس التّحرير، قبل أن يتّصل بي فاروق، في ذلك اليوم الذي قسم حياتي إلى نصفين، أن أذهب إلى «سيدي لبقع» التي لا تبعد عن الجزائر العاصمة سوى مسافة ساعة بالسيارة، لكتابة استطلاع عن تلك القرية بعدما أُهدر فيها دم ثلاثين شخصاً» (م.ن: ١٣).

فهذا الحدث حجة قوية لتبرير رغبته بالانفصال من عمله وأنباء الموت، فبالرغم من أنَّه يحاول تناسي الموت، لكن طبيعة عمله تذكّره بالموت، بل تقربه للموت ومواقع الموت، فهذا الحدث يدعم محور الرغبة ويعطي العامل الذات الأهلية للانفصال. يوضح هذا الاقتباس بشكل قوي رغبة البطل في الانفصال عن عمله بسبب طبيعة وظيفته التي تُجبره على مواجهة الموت باستمرار، مما يزيد من شعوره بالقلق والتوتر، وعلى الرغم من أنَّه يحاول نسيان الموت وتجاهله، فإنَّ عمله كصحفي يستمر في تذكيره به، ويضعه في مواجهة مباشرة مع أماكن وأحداث ترتبط بالموت، فهذا الحدث يقدّم حجة قوية تبرر رغبة البطل في ترك عمله، حيث يظهر كيف أنَّ طبيعة وظيفته تقربه بشكل دائم من الموت ومواقعه. إذ تعزز هذه الأحداث من محور الرغبة في الانفصال وتعطي البطل الأهلية والدوافع الذاتية لاتخاذ قرار الابتعاد عن هذه البيئة التي تؤثّر سلباً على حالته النفسية وتجعله غير قادر على تجاوز مخاوفه من الموت. في النهاية، يعطي هذا الحدث بعداً إنسانياً ومعقولاً لرغبة البطل في الانفصال عن عمله، مما يجعل القارئ يتفهم دوافعه ويتعاطف معه، حيث يتبين أنَّ قراره ليس مجرد هروب من المسؤولية، بل هو محاولة للتصالح مع نفسه والتخلص من الضغوط النفسية المتزايدة التي تسببها طبيعة وظيفته. وفي النص التالي يسرد الراوي:

«شعرت بدمي يغلي واحتجت أن أتّصل، بمليكة أن أسمع صوتها الرخيم الذي يشبه صوت يافعة في الخامسة عشرة أو السادسة عشرة. كلماتها تخرج ما بين شفتيها كلحن عذب ولا يُخيل، لسامعه أن خلف ذلك الصوت امرأة في عقدها الثّالث. وأخبرها عن المهمة التي كلّفت بها وعن نيتي في السفر» (م.ن: ١٣)

فالعامل الذات هنا هو الاحتياج الشخصي والعاطفي للبطل لسماع صوت مليكة والتحدث معها. هذا الاحتياج ينبع من مشاعره الداخلية ورغبته في الشعور بالراحة والطمأنينة من خلال سماع صوت مليكة الذي يعتبره عذباً ويشعره بالاطمئنان، وأ ما العامل الموضوع، فهو المهمّة التي كُلّفَ بها البطل، والتي تتطلب منه السفر. هذا العامل خارجي ومرتبط بمتطلبات وظيفته وما يُمليه عليه واجبه المهني، فهنا يتضحَ أنَّ محور الرغبة يتداخل بين الاحتياج الشخصي للبطل للراحة النفسية من خلال التواصل مع مليكة وبين م تطلبات العمل التي تُجبره على القيام بمهمة معينة والسفر، إذن فالرغبة في هذا النص اتصالية؛ حيث إنَّ البطل يشعر بالحاجة إلى الاتصال بمليكة وسماع صوتها العذب، ممّا يشير إلى رغبته في الارتباط والتواصل معها، فالنص هنا يظهر رغبته في الحصول على الراحة والدعم العاطفي من خلال سماع صوت مليكة وهذا نوع من الرغبة الاتصالية، حيث يسعى البطل إلى تعزيز العلاقات الإنسانية والتواصل مع الآخرين للشعور بالطمأنينة والراحة النفسية، ووصفه لمليكة بالفعل يقوي استنتاجنا عن الرغبة الاتصالية، فعندما يصف البطل صوت مليكة بأنَّه «رخيم يشبه صوت يافعة في الخامسة عشرة أو السادسة عشرة» وأنَّ «كلماتها تخرج ما بين شفتيها كلحن عذب»، يظهر ذلك مدى تأثير صوتها عليه ومدى الراحة والاطمئنان الذي يشعر به عندما يتحدث إليها. هذا الوصف العاطفي يعزز فهمنا لرغبة البطل في الاتصال بمليكة، حيث يسعى إلى التو اصل معها للحصول على الدعم العاطفي والشعور بالارتباط والراحة. إضافةً إلى ذلك، تعبيره عن الحاجة لسماع

صوتها بسبب دمه الذي «يغلي» يظهر أنَّ هذه الرغبة ليست فقط للتواصل العادي، بل هو بحاجة إلى هذا الاتصال للتخفيف من مشاعره المضطربة، مما يؤكد أنَّ رغبته اتصالية وتنبع من حاجته إلى الدعم العاطفي والتواصل الإنساني.

يظهر الإبن كعامل ذات رئيسي يسعى للاطمئنان على صحة والده. يتجلّى ذلك في محاولاته للحديث معه وطرح الأسئلة حول حالته:

«والدي يضيع مني وأنا غير قادر على الإمساك به. ينظر إلي تارة ويحدّق إلى واحد من جدران الغرفة تارة أخرى. يرفع بصره إلى المصباح المتدلّي أو إلى كادر كُتبت عليه آية الكرسي بخطّ النّسخ. يتمتم بأدعية واستغفارات، يمدّ رجليه إلى موقد الغاز، ثم يشيح بوجهه. لا يتكلّم سوى حين أسأله عن صحته وأحواله، ويجب أن أقرب فمي من أذنه اليسرى وأتكلّم بصوت عال» (م.ن: ٢٩)

العامل الموضوع (الموضوع المرغوب فيه) الذي يسعى الابن لتحقيقه هو الحفاظ على صحة والده وعلاقة الارتباط معه، وأما العلاقة بين الذات والموضوع، فتكون على أساس التداخل السيميائي، فالابن والوالد يمثلان تواجداً سيميائياً، حيث لا يمكن فهم حالة الابن بدون وجود والده والعكس صحيح. العلاقة بينهما تعكس الصراع الذي يعيشه الابن بسبب تدهور صحة والده. يتّضح ذلك عندما يقول: «بدأت أفقد والدي عندما فقدت أمي»، حيث يوضح الابن كيف يؤثر فقدان الأم على شعوره بفقدان والده. يمكن اعتبار الأحداث (مثل فقدان الذاكرة وتدهور الصحة) بمثابة دافع للابن للتحرك نحو تحقيق هدفه، مما يحفز الابن على البحث عن طرق لدعم والده، إذ يسعى لحماية والده والحفاظ على ذاكرته وعلاقتهما، مما يعكس العمل الغائي في النموذج العاملي، فعندما يقول: «لم أتخيل أن تضعف ذاكرته»، يظهر قلقه من فقدان الارتباط العاطفي.

٤. محور التواصل

يعتبر هذا المحور عنصراً أساسياً في النموذج العاملي، حيث يلعب دوراً مهماً في تحديد كيفية التواصل بين الأطراف المعنية، تتكون هذه العلاقة من عنصرين رئيسيين: المرسل إذ يتمُّ تحديد هذين العنصرين من خلال الموضوع الذي يتمُّ طرحه، والذي يعتبر محوراً للرغبة، فالعلاقة بين الموضوع والفاعل تؤثّر بشكل كبير على طبيعة هذا التواصل، فعندما يكون هناك تفاعل بين المرسل والمرسل إليه، يتعين أن نفكر في كيفية تأثير الموضوع على هذه الديناميات.

١. ٤. العامل المرسِل

في عالم السرد الأدبي، تلعب العناصر التفاعلية دوراً محورياً في تشكيل التجربة الإنسانية وفهم الواقع. يُعتبر المرسل أحد هذه العناصر الأساسية، حيث يسهم في توجيه القارئ نحو مضامين عميقة تتعلق بالقيمة والمعنى. من خلال استراتيجيّات الاتصال والتأويل، يتجلّى دور المرسل في حث الفاعل على استكشاف موضوعات تتعلق بالقيمة، فيعزّز من تفاعل القارئ مع النص، إذ «يتجلّى دور المرسِل في إقناع العامل بالبحث عن موضوع القيمة، كما يقدّم المسار السردي باعتباره فاعلاً تأويلياً»

(بوعيطة، ٢٠١٣م: ٥٢)، وبذلك، يتَّضح أنَّ المرسل لا يقتصر دوره على نقل المعلومات فحسب، بل يمتد ليشمل التأثير في وعي القارئ وتحفيزه على البحث عن معان أعمقَ.

تعتبر التجارب الإنسانية في مواجهة الأزمات من أبرز المواضيع التي تتناولها الأدب، حيث تلعب الظروف الصعبة دوراً حاسماً في تشكيل مصائر الشخصيات. في سياق الحروب والصراعات، تصبح التحديات اليومية ليست مجرد عقبات، بل دافعاً للتغيير والنمو الشخصي. يسلط الضوء على كيفية تأثير هذه الظروف على خيارات الأفراد، مما يبرز قوة الإرادة البشرية في مواجهة الأهواء. في المقتبس التالي، تعبر الشخصية الرئيسية عن تجربة عميقة من الألم والخوف، مما يوضح الجوانب النفسية المترتبة على التحديات القاسية التي تواجهها، نجد ذلك في ما يسرده الراوي:

«نجوت من الموت وخرجت من حبس ظننت أنني سأمكث فيه سنوات طوال. أزهقت روحاً والتحقت بالقتلة ثم تعثّرت وتخيلت أنني لن أقف على رجلي من جديد» (خطيبي، ٢٠١٩م: ٢٠)

تتجلّى الظروف الصعبة (الحرب والتهديدات) كمرسل رئيسي يحفّز الشخصية الرئيسية على اتخاذ قرارات مصيرية. هذه الظروف تلعب دوراً مركزياً في دفع الشخصية نحو التفكير في الهروب والبحث عن حلول لإنقاذ نفسها، فالشخصية تعيش حالة من الخوف والقلق، حيث تعكس تجربتها الشعور بالعجز والضياع. عبارة «نجوت من الموت» تشير إلى الصراع من أجل الحياة، وتبرز مدى التحديات القاسية التي تواجهها. كما أنَّ «أزهقت روحاً والتحقت بالقتلة» تعكس تداخل الألم النفسي والجسدي، ممّا يزيد من تعقيد تجربتها، والحرب هنا ليست مجرد خلفية، بل هي قوة دافعة تُحرك الفاعل نحو تحقيق هدفها، وهو النجاة أو الهروب من هذا الواقع المرير. تعكس هذه الديناميكيات كيف أنَّ الظروف القاسية قد تجبر الأفراد على اتخاذ خيارات صعبة، ممّا يظهر صراعاً داخلياً عميقاً بين الرغبة في البقاء وتحقيق الأمل في حياة أفضل. وفي نفس الفصل يقول خطيبي:

«تصورت أنَّ الحرب التي مزقت وجه سراييفو ستجرفني معها وتحولني إلى خرقة بالية لا نفع منها. بزغت صورة شقيقتي الصغرى في ذهني وخفت أن يختل عقلي وأجن مثلها» (م.ن: ٢٠)

إنَّ الحرب تعمل كمرسل يشكّل تهديداً وجودياً للشخصية الرئيسية، ممّا يُحفّزها على اتخاذ إجراءات لتجنب هذا المصير، كما أنّها هنا تُعبّر عن الخَوف من الفقدان والتشتت، حيث تتخيل الشخصية أنّها ستتحول إلى «خرقة بالية لا نفع منها»، ممّا يظهر عمق القلق الذي يسيطر عليها. هذا التهديد الوجودي يقوي الدافع لدى الفاعل لتغيير واقعها، حيث تصبح مجبرة على التفكير في سبل النجاة. صورة «شقيقتي الصغرى» تعزز من الصراع النفسي، حيث تشكل رمزاً للبراءة والطفولة المفقودة. تخوف الشخصية من أن يختل عقلها ويجن يظهر مدى الضغط النفسي الذي تواجهه، ممّا يعكس تداخل مشاعر الفقد والقلق. يدخل خطيبي نصاً لمسرحية داخل نصه يقوم بكتابتها بطل الرواية، حيث يقول:

« بوريس طلب مني أن أقرضه مالاً لحاجة تخصه، فهو لا يقدّم خدمة دون مقابل، يسلبني في جسدي ويريد خطف ما في جيبي.

– بوريس لا أملك مالاً الآن. لكنَّني سأُحاول أن أتدبر المبلغ الذي تحتاج إليه» (م.ن: ٣٨)

في هذا النص يتّضح أنَّ العامل المرسل هو طلب بوريس المالي الذي يضع الراوية في موقف صعب ويدفعها للتفكير بعمق في العلاقة المعقدة التي تربطها به. هذا الطلب يتحول إلى نقطة انطلاق لصراع داخلي في نفس الراوية، حيث يتداخل شعور القلق من استغلال بوريس مع واجب المسا عدة. تعكس عبارة «يسلبني في جسدي» شعوراً بالانتهاك، مما يجعل الراوية تشعر بعدم الأمان. هي ليست فقط في مواجهة طلب مالي، بل تواجه أيضاً خطر فقدان السيطرة على ذاتها ومشاعرها، فالعلاقة مع بوريس ليست مجرد علاقة مهنية بل تحمل أبعاداً شخصية، مما يزيد من تعقيد الموقف. الراوية تدرك أنَّ بوريس لا يقدم خدمة بدون مقابل، مما يجعلها تتساءل عن نواياه الحقيقية. هذا التوتر بين الرغبة في المساعدة والخوف من الاستغلال يخلق حالة من عدم الاستقرار النفسي.

يتّضح أنَّ طلب بوريس المالي هو العنصر المحوري الذي يحدّد مسار الأحداث، ويشكّل العامل المرسل الذي يضع الراوية في مواجهة خيارات صعبة. هذا الطلب يعكس تعقيد العلاقات الإنسانية، وكيف يمكن أن تؤثّر الضغوط الاجتماعية والنفسية على اتّخاذ القرارات، ممّا يعكس صراعاً داخلياً عميقاً بين الرغبة في المساعدة والخوف من الاستغلال. من الرسائل التي يريد أن يصلها الراوي في روايته هي نقل بعض المعاناة، فلم يضع المرسل لهذه الرسالة إنساناً بل سيتّضح ذلك من خلال النص:

«في اليوم الأهم الذي ضبطت عليه الساعات والمواعيد... انقطعت الكهرباء. لفَ الظّلام حي الرمان في يوم نهائي كأس العالم بين فريقي فرنسا والبرازيل، لكرة القدم. أن تنقطع الكهرباء ساعة أو ساعتين أو ثلاث ساعات فهذا أمر عادي تعايشنا معه وتعودنا عليه، ويحدث أن تنقطع نصف يوم تفسد الأغذية ويهيج الجيران» (م.ن: ٤٧).

في هذا المقتبس من الرواية، يظهر المرسل (انقطاع الكهرباء) تأثيره العميق على حياة الأفراد والمجتمع في لحظة حرجة. يتناول الراوي موضوعاً ذا دلالة عميقة يتمثّل في انقطاع الكهرباء، الذي يتجاوز كونه مجرد حادث عابر ليصبح رمزاً لمجموعة من المعاناة والتحديات التي تواجه المجتمعات في أوقات حرجة. تتضح هذه الرسالة من خلال تصوير اللحظة التي تتزامن مع حدث يعتبر من أبرز الأحداث الرياضية، نهائي كأس العالم. الظلام الذي يعم حي الرمان لا يمثل فقط غياب الضوء، بل يجسد شعور الفقدان والاغتراب. في لحظة تتطلع فيها الجماهير إلى لحظة انتصار أو خيبة، يأتي انقطاع الكهرباء ليعطل هذا الطموح الجماعي، مما يعكس كيف يمكن للظروف القاسية أن تتداخل مع التجارب الإنسانية الأساسية. إن الحدث ليس مجرد انقطاع للكهرباء، بل يصبح مصدراً للتوتر والارتباك، ويتّضح من النص أنَّ الراوي يعيش حالة من القلق، إذ يتوجب عليه البحث عن طرق بديلة لمتابعة المباراة. هذا الصراع بين الرغبة في متابعة الحدث الرياضي والواقع اليومي الذي يفرضه انقطاع الكهرباء يعكس أزمة أكبر في حياة الأفراد. إنَّ عبارة «أن تنقطع الكهرباء ساعة أو ساعتين أو ثلاث ساعات فهذا

أمر عادي» تعكس تجربة المجتمعات التي تعايشت مع هذه المعاناة بشكل يومي، ولكن، في لحظة حاسمة مثل نهائي كأس العا لم، تصبح هذه المعاناة أكثر وضوحاً، مما يبرز التحديات التي تواجه الأفراد في محاولتهم للتمسك بشيء من الأمل والترفيه وسط الظروف القاسية. كما أنَّ سعي الراوي لمتابعة المباراة رغم الظلام يعكس رغبة قوية في التمسك بالأمل ومواجهة الصعوبات. هذا البحث عن طرق بديلة لم تابعة الأحداث الرياضية يمكن أن ينظر إليه كرمز للصمود والقدرة على التكيف مع الظروف. المشهد بصورة عامة يسلط الضوء أيضاً على الارتباط الجماعي بين الأفراد في مثل هذه اللحظات. انقطاع الكهرباء يؤثر على الجميع، مما يعزز الشعور بالوحدة والاغتراب، بينما يتشارك المجتمع في تجربة التوتر والقلق.

في مقتبس آخر، يضعنا الراوي أمام مشهد درامي يعكس واقعاً إنسانياً مؤلماً، حيث يصف لحظة مفاجئة وصادمة يعيشها في محيطه، إذ يقول:

«في الخارج صادفني مشهد لم أتوقّعه: جيران يتجمعون حلول عمارة مقابلة وصوت قرآن ينبعث من شقّة في الطّابق الخامس كما لو أنّها جنازة. نبيلة التي تعمل، في دار البلدية رمت بنفسها من الطّابق الخامس» (م.ن: ٤٧).

المرسل هنا هو (الأحداث المحيطة)، مثل انتحار نبيلة، التي تدفع الراوي للتفاعل مع الواقع. فنجد أنَّ انتحار نبيلة يشكّل عنصراً مؤلماً يفرض نفسه بقوة في سياق الأحداث. هذا الحدث يمثل استجابة يائسة لمشاكل معقدة وقد يكون له صلة وثيقة بحياة الناس في الحي. يضيف هذا الانتحار بعداً آخر للواقع، حيث يتجلّى الصراع الداخلي الذي قد يؤدي إلى مثل هذه القرارات القاسية. هنا، يصبح انتحار نبيلة بمثابة مرآة تعكس الأوضاع الاجتماعية والنفسية في المجتمع. بينما يتعامل الراوي مع حدث انقطاع الكهرباء، يواجه أيضاً واقعاً قاسياً آخر يتمثّل في مأساة نبيلة. هذا التداخل بين الأحداث يشير إلى كيف أنَّ الأفراد يتفاعلون مع حالات القلق والضغط النفسي وكيف يمكن أن تؤثر الأحداث الكبرى على حياة الأفراد بشكل عميق.

٢. ٤. العامل المرسَل إليه

تعتبر دراسة المرسل إليه من الموضوعات الحيوية في علم السرد، خصوصاً عند تطبيق النظام العاملي لغريماس. فوفقاً لهذا النظام، يعدُّ المرسل إليه أحد العناصر الأساسية في بناء السرد، حيث يعكس دوره في الهيكل العام للنص من خلال العلاقات الديناميكية بين مختلف العناصر. يظهر النظام العاملي كيف أن كل عنصر، بما في ذلك المرسل والمرسل إليه، يتفاعل ويؤثر على المعنى العام للنص. يشير لحمداني إلى أنَّ «المرسل إليه هو الذي يعترف لذات الإنجاز بأنّها قامت بالمهمة أحسن قيام» (لحمداني، ١٩٩١: ص ٣٦)، هنا، نرى أن المرسل إليه ليس مجرد متلقٍ، بل هو عنصر فاعل يساهم في تقدير الإنجاز، مما يعكس دوره كحامل للقيمة في السرد. هذا الاعتراف يعتبر ضرورياً لتعزيز فعالية التواصل، ويشجع المرسل على الاستمرار في تقديم رسائل ذات قيمة.

ومن ناحية أخرى، يوضح فرخي بأنَّ «المرسل إليه الجهة المستفيدة من الحركة السردية وهو المالك المحتمل للشيء المتنازع عليه وليس بالضرورة هو «الفاعل» نفسه إذ أننا يمكن أن نرغب في شيء أو نريد إبعاده من أجل الآخرين كما نفعل بالنسبة لأنفسنا» (فرخي، ٢٠١١م: ص ٢٧). فيمكن أن يكون المرسل إليه في بعض الأحيان محوراً لتبادلات متعددة الأبعاد، مما يوضح كيف يمكن أن تتداخل الرغبات والاحتياجات ضمن بنية السرد.

من النصوص الأخرى التي يبرز فيها المرسل إليه كمحور أساسي في رواية حطب سراييفو، هو حين يتحدّث الراوي عن مليكة قائلاً:

«مليكة التي تخلط الهزل بالجدّ حاولت أن تبدو غير مكترثة أمامي يوم تلقّت رسالة تهديد من نواطير الأرواح؛ هكذا دأبنا على تسمية الجماعات المسلّحة. طلبوا منها التّوقّف عن التّدريس ورسموا لها أسفل الكلمات خنجراً ومسدّساً» (خطيبي، ٢٠١٩م: ١٧).

في هذا النص، يمكن فهم دور المرسل إليه من خلال العلاقة التي تربط مليكة بالمرسِل، أي الجماعات المسلحة التي تهددها. يعتبر المرسل إليه هنا شخصية محورية في عملية التواصل، حيث تمثل مليكة تجسيدًا للتحديات التي تواجهها الأفراد في سياقات العنف والتهديد. فمليكة، بصفتها المرسل إليها، تعكس حالة من التوتر النفسي والقلق نتيجة التهديدات ورغم محاولتها أن تبدو غير مكترثة، إلا أنَّ الرسالة تحمل تأثيراً عميقاً عليها. هذا التحدي الداخلي يعكس الصراع بين رغبتها في الاستمرار في التدريس وبين الخوف من العنف. التهديد الموجه لها يبرز الدافع وراء الرسالة وهو محاولة الجماعات المسلحة لتقويض نشاطها التعليمي، فهذا يعكس الصراع بين القوى المتصارعة، حيث يسعى المرسل (الجماعات المسلحة) إلى فرض سيطرتهم من خلال الترهيب والكلمات والرسوم التي تستخدم في الرسالة، مثل «خنجر» و«مسدس»، تبرز كيف أنَّ المرسلين ليسوا مجرد باعثين للمعلومات، بل هم فاعلون في سياق التوتر الاجتماعي والسياسي وتأثير الرسالة على مليكة يتجاوز مجرد الخوف، حيث يفتح المجال لأسئلة حول حرية التعبير والحق في التعليم. كما يظهر المرسل إليه في قوله:

« فكّرت أن أغيب عن الجريدة، أن اتّصل برئيس التّحرير وأعتذر له عن الحضور، أن أكذب عليه بأنَّ والدي مريض، ويجب أن أزوره، لكي أحضر جنازة نبيلة» (م.ن: ٥٣).

المرسل إليه هنا هو الراوي نفسه، فهو يفكّر في قراره الشخصي بعدم الحضور إلى العمل ويخطّط للاتصال برئيس التحرير للاعتذار. هنا نجد الراوي هو المستفيد من هذا القرار، حيث إنَّه يضع أولوياته الشخصية (حضور جنازة نبيلة) فوق التزاماته العملية. أما المجتمع المحيط (ممثلاً في رئيس التحرير وزملاء العمل)، فقد يتأثر بقرار الراوي بعدم الحضور. هذا القرار قد يؤثر على سير العمل في الجريدة، ممّا يجعل المجتمع المحيط مستفيداً أو متأثراً بشكل غير مباشر. أما عندما يقول الراوي:

«حين وصلت إلى المكتب طلبت من زميل لي، مسؤول عن صفحة الوفيات، التي تحتشد فيها يوميا صور ونعي ضحايا الحرب أن ينشر تعزية» (م.ن: ٥٣-٥٤).

فنجد المرسل إليه هو أيضاً الراوي نفسه، حيث إنَّه يتّخذ إجراء عملياً (نشر تعزية) قد يكون مرتبطًا بأولوياته الشخصية أو قيمه الأخلاقية، فالمجتمع المحيط (ممثلاً في قراء الجريدة وأفراد المجتمع الذين قد يهتمون بصفحة الوفيات) يستفيد من نشر التعزية. هذا الإجراء يعكس تفاعل الراوي مع الأحداث الاجتماعية والأخلاقية، ممّا قد يعزز قيم التعاطف والتضامن في المجتمع.

المرسل إليه في النص هو بشكل رئيسي الراوي نفسه، حيث إنَّه المستفيد من قراراته وأفعاله التي تتعلق بأولوياته الشخصية وقيمه. أمَّا المجتمع المحيط، فهو المرسل إليه الثانوي، حيث إنّه يتأثر بقرارات الراوي وأفعاله، سواء على مستوى العمل (رئيس التحرير وزملاء العمل) أو على المستوى الاجتماعي (قراء الجريدة والمجتمع بشكل عام). هذا التفاعل يعكس دور الراوي كفرد يسعى لتحقيق مصلحته الشخصية مع مراعاة تأثير قراراته على المحيطين به.

٥. محور الصراع

محور الصراع في النموذج العاملي لغريماس يشير إلى التفاعل الدينامي بين الشخصيات التي تسعى لتحقيق أهداف متعارضة أو متباينة. يتجلى هذا المحور من خلال المواجهة بين البطل (الساعي لتحقيق هدف معين) والمعارض (الذي يعوق تحقيق هذا الهدف)، حيث يتمُّ التركيز على الكفاح والتحديات التي تعترض البطل أثناء مسيرته نحو تحقيق مشروعه العملي. يشكل هذا المحور جوهر الحبكة الدرامية، إذ إنَّه يبرز التوترات والتناقضات التي تحرك الأحداث وتسهم في بناء السرد.

٥,١. العامل المساعد (المساند)

العامل المساعد هو شخصية ثانوية تلعب دورا حاسما في دعم الشخصية الرئيسية (البطل) لتحقيق أهدافها وإتمام مشروعها العملي، «إذ يتدخل لتقديم يد العون له، بغية تحقيق مشروعه العملي وإصابة هدفه المنشود» (بو شفرة، ٢٠٠٨م: ص ٥١). ينطوي دور العامل المساعد على تقديم الدعم العاطفي أو العملي أو حتى الإرشادي، مما يساهم في تسهيل مسار البطل وتخطي العقبات التي تواجهه.

مما يلفت الانتباه في رواية حطب سراييفو، هو دور غوران ماريتش، حيث يمثل العامل المساعد عندما يتدخل لإنقاذ إيفانا من العنف المفرط الذي تعرضت له على يد صاحب المقهى. عندما أصبح الوضع خطيراً وبدأت حياتها في الخطر، قام غوران بمحاولة إنقاذها بكل الوسائل المتاحة، حتى لو تطلب الأمر استخدام القوة. يقول النص: «حاول غوران تطويقه بذراعيه وإنقاذي من لكماته على وجهي» (خطيبي، ٢٠١٩م: ٢٠٧)، مما يبرز دوره الحيوي في حماية البطلة من الموت أو الإصابات الجسيمة. كما أنَّه لم يتوقف عند مجرد الدفاع عنها، بل حاول أيضاً تقديم المساعدة الطبية بعد الحادثة، «انحنى على الجثة سل السكين وحاول وقف النزيف الهائل بقميص لغوران» (م.ن: ٢٠٨-٢٠٩)، مما يعكس رغبته في تخفيف الضرر الناتج عن المواجهة. غير أن تحليل هذا الدور لا يقف عند كونه مساعداً تقليدياً يحقق رغبة الذات (إيفانا في البقاء)،

بل يتعداه إلى كشف تعقيدات الشخصية والبنية السردية. فتدخله، وإن بدا حاسماً في إنقاذ حياتها جسدياً، إلا أنه يخلق أزمة وجودية وقانونية جديدة، محولاً إياها من موضوع للعنف إلى شاهد وشبه متهم في جريمة قتل. هذا التحول يجعل من فعل المساعدة ذاته محفّزاً لمسار سردي معقّد، تنتقل فيه البطلة من حالة التهديد الجسدي إلى حالة الاضطراب النفسي والملاحقة القانونية. وعلى الرغم من دوره الإيجابي كعامل مساعد، فإنَّ شخصية غوران ليست خالية من التعقيدات والتناقضات. بعد أن أنقذ إيفانا، اختار المغادرة دون أي كلمة وداع، مما تركها وحيدة لتواجه عواقب الحادثة بمفردها. يقول النص: «كانت تلك آخر مرة أراه فيها. لم يقل كلمة واحدة ليودعني. تركني في سراييفو وحيدة أصارع قدمي ثم فر مني بعد أن قتل رجلاً وأنقذني من الموت» (م.ن: ٢٠٩). يبدو أنَّ قرار غوران بالمغادرة كان مدفوعاً برغبة في حماية إيفانا من المزيد من المشاكل القانونية أو الاجتماعية، لكنَّه تركها في موقف صعب مع الشرطة. هذا الانزياح في الدور، من مساعد منقذ إلى عنصر غائب يزيد من تعقيد الموقف، يدفعنا إلى إعادة تقييم وظيفته السردية، فهو ليس مجرد معاون خالص، بل يمكن اعتباره أيضاً معارضاً غير مقصود، أو ما يعرف بـ «المساعد المخذل»، فعملية الإنقاذ الجسري التي قام بها كانت كاملة، لكن انسحابه المفاجئ خلق فراغاً في دعم الذات نفسياً واجتماعياً وقانونياً، مما يعيق تحقيق رغبتها الكاملة في الأمان والاستقرار، وبالتالي، فإنَّ شخصية غوران تجسد ازدواجية الوظيفة السردية، حيث يظل مساعداً من حيث نيته وهدفه النهائي (إنقاذ حياتها)، ولكنَّه يتحول إلى عائق من حيث النتيجة المباشرة لتصرفه (تركها وحيدة في فوضى العواقب). هذا التناقض يعكس طبيعة الشخصيات المعقدة والمشحونة بتناقضات الواقع الذي تعيش فيه، حيث نادراً ما تكون الأدوار واضحة المعالم أو أحادية البعد.

في نصٍ آخر تلعب الفتاة الشقراء (التي رافقت نادا) دور العامل المساعد بشكل بارز. على الرغم من أنَّها شخصية ثانوية وظهورها محدود، إلا أنَّ تدخلها كان حاسماً لدعم نادا وإفادة سليم. عندما دخل سليم إلى المنزل ووجد نادا في حالة نفسية سيئة جداً بسبب وفاة زوجها، كانت الفتاة الشقراء بجانبها، فقول الراوي:

«توجهت إلى نادا. همست إليها بصوت خافت وهي تطوق كتفيها بذراعها الأيمن، ساعدتها تلك الشقراء في القيام من مكانها وخاطبت نادا الشّرطيين اللذين كانا يوشوشان مع بعضهما بعضاً ثم تقدّمت نحوي بصحبة مرافقتها التي ظلّت مُمسلكة بذراعها الأيمن.

– نذهب إلى المستشفى لإلقاء نظرة عليه وغداً نتولّى دفنه» (م.ن: ٢١٥).

هنا يعكس دور الفتاة الشقراء تقديم الدعم النفسي والعاطفي لنادا في تلك اللحظات الحرجة. إذ أدارت الأمور بطريقة هادئة ومناسبة، كما أبلغت الجميع با لخطة القادمة، وهي: الذهاب إلى المستشفى. هذه الكلمات قدّمت نوعاً من الاستقرار والتنظيم في ظروف غامضة وصعبة، وعلى الرغم من أنَّ الفتاة الشقراء قامت بدور إيجابي كعامل مساعد، فإنَّ وجودها أثار أيضاً بعض التساؤلات والتعقيدات في عقل سليم. إذ وصفها بأنَّها «بدت لي بدينة نوعاً ما مقارنة بنادا لكنَّها أصغر سنّاً» (م.ن: ٢١٥). مما قد يشير إلى شكوك أو استغرابه بشأن طبيعة العلاقة بينها وبين نادا أو حتى عمه المتوفى، ومع ذلك، لم

يركز النص على هذه الشكوك بل تركها ضمنية، مما أضاف طبقة إضافية من الغموض للقصة. يقول الراوي: «أثارت انتباهي بفخذيها العريضين وصدرها البارز»، مما يعكس ارتباك سليم وعدم ارتياحه تجاهها، لكنَّه يقول: «تفاديت تركيز النظر عليها» خشية إثارة الفضول. بذلك، تظل الفتاة الشقراء شخصية مساعدة ولكنَّها تحمل معها أسئلة غير مجابة، مما يزيد من عمق الحبكة الدرامية ويعكس تعقيد العلاقات الإنسانية في المواقف الصعبة.

في نص آخر، تظهر «ليديا» كشخصية تمثّل العامل المساعد بشكل رمزي وغير مباشر، وعلى الرغم من عدم ظهورها بشكل جسدي أو تدخلها المباشر في الأحداث، إلا أنَّ ذكر اسمها في لحظات حرجة يعكس الدعم النفسي والعاطفي الذي توفره للبطلة (إيفانا). عندما كانت إيفانا محبوسة وتواجه أوضاعاً قاسية، خطرت ليديا على بالها كرمز للأمان والحنان:

«أحسست أنَّني أنحدر في الفراغ، وأنَّ سراييفو باتت أبعد مما كنت أتصور. اشتقت إلى أختي آنتشي أن أحضنها وأنا أُحاول أن أمنع منخاري من استنشاق رائحة ذلك المكان العفن» (م.ن: ٢٢٠)

هنا، يمكن اعتبار ليديا كونها مصدراً نفسياً للتخفيف عن البطلة، حيث تمنحها شعوراً بالراحة والسكينة وسط بيئة سجنية قاسية. كما أنَّ أغنية «ليديا» التي تذكرها إيفانا أثناء حبسها تحمل طابعاً عاطفياً عميقاً. كلمات الأغنية «إذا نسيت اسمي غداً... تذكري الأيام التي تهنا فيها معاً» (م.ن: ٢٢١)، تعمل كوسيلة لتهدئة أعصابها وإعادة بناء الذكريات الجميلة التي تربطها بحياتها السابقة قبل الاعتقال. بهذا المعنى، تلعب ليديا دوراً رمزياً كعامل مساعد يعزز صمود إيفانا ويمنحها القوة لتتجاوز هذه المحنة ، فبالنسبة لليديا وهي ليست موجودة بشكل مادي في القصة، فإنَّ تأثيرها يمتدُّ عبر ذكريات إيفانا وأغانيها التي تحمل دلالات عاطفية قوية، فبعد الإفراج عنها، حينما تقرر إيفانا التوجه نحو المستقبل، تعود ليديا لتعكس حالة نفسية داخل البطلة، في قول الراوي: «أشعلت سيجارة، وأنا أدندن أغنية «ليديا»، حين زجرني صوت غليظ من الداخل: لا يمكن الوقوف عند الباب. هرولت مسرعة وأنا لا أعرف أين أتّجه» (م.ن: ٢٢٤). هنا يبدو أنَّ ذكر ليديا قد أصبح بمثابة دافع داخلي لإيفانا، يدفعها نحو اتخاذ قرار ما، حتى وإن كان غير واضح تماماً. إنَّ التأثير الرمزي لهذه الشخصية يبرز أيضاً في كيفية تعامل إيفانا مع واقعها الجديد. بعد كل ما مرت به، تدرك أنَّ حياتها قد تغيرت، عندما يقول الراوي: «حين خرجت من مخفر الشرطة شعرت أنني تركت جلدي القديم هناك ولبست آخر. ما انكسر في داخلي لا يمكن ترميمه» (م.ن: ٢٢٣). يعبر هذا الانزياح عن تحول جذري في هوية الذات، حيث تشير الاستعارة إلى موت رمزي للذات القديمة وولادة جديدة مشوهة. لكن وجود ليديا كرمز للأمل والحنين يمنحها شعوراً بالأمان، حتى لو كان ذلك مؤقتاً، فهي تؤدي وظيفة سردية مزدوجة: كموضوع، إذ تسعى الذات للاتصال به لتعويض فقدانها، وكمساعد نفسي يمكّنُها من الاستمرار في مواجهة واقعها المزعزع. بهذه الطريقة، تصبح ليديا جزءاً من البنية النفسية لإيفانا التي تساعدها على الصَمود والتعامل مع الواقع المرير الذي

تعيشه ومع ذلك، فإنَّ طبيعة هذا الدعم مؤقتة وهشة، مما يبرز التناقض بين الحاجة الملحة للاتصال بالموضوع المنقذ واستحالة تحقيق اكتمال الذات في ظل الظروف المحيطة.

٥. ٢. العامل المعارض (المعيق)

العامل المعارض هو شخصية أو قوة تعمل على إعاقة البطل ومنعه من الوصول إلى هدفه أو تحقيق مشروعه العملي. إذ يخلق «جملة من العوائق المعرقلة لاتصاله بموضوع القيمة المرغوب فيه» (نهيان، ٢٠١٦م: ص ١٩٣). يلعب هذا العنصر دوراً أساسياً في توليد التوتر والصراع داخل النص الأدبي، حيث يمثل القوة المناهضة التي تسعى لإحباط مساعي الشخصية الرئيسية وتعقيد مسارها نحو تحقيق أهدافها.

من النماذج التي تتجلّى في رواية حطب سراييفو للعامل المعارض، ما نشاهده في هذا النص الذي يعكس بوضوح وجود عائق يعوق تحقيق رغبة البطل في التواصل الفوري، وذلك في قوله:

« واحتجت أن أتّصل بمليكة وأخبرها عن المهملة التي كلّفت بها وعن نيتي في السفر. لكن هاتف البيت كان معطّلاً. أهملت دفع الفاتورة وموظّفو البريد والاتّصالات لم يتأخروا في قطع الخطّ. عزمت على أن أتّصل بها في اليوم الموالي من المكتب أو من هاتف عمومي وأدفع فاتورة هاتفي حين أجد متسعا من الوقت. أو أنتظر زيارتي لها في بيتها» (خطيبي، ٢٠١٩م: ١٣-١٤).

في هـ ذا النص، يتجلّى العامل المعارض أو المعيق التابع لمحور الصراع من النموذج العاملي الغريماسي في تعطل الهاتف المنزلي. النص يظهر هذا العامل المعارض بوضوح من خلال العبارات التالية: « لكن هاتف البيت كان معطّلاً. أهملت دفع الفاتورة وموظّفو البريد والاتّصالات لم يتأخروا في قطع الخط».

هذا العائق يمنع البطل من تحقيق رغبته الاتصالية الفورية بمليكة ويعقد الأمور بضرورة البحث عن بدائل للتواصل معها، مثل الاتصال من المكتب أو هاتف عمومي أو انتظار زيارتها. لذا، تعطل الهاتف يُشكّل العامل المعارض الرئيسي في هذا السياق، وعندما نريد توضيح العامل المعارض أو المعيق بشكل أعمق، يجب أن ننظر إلىَ التفاصيل التالية: الرغبة الأساسية: البطل يرغب في الاتصال بمليكة وإخبارها عن المهمة التي كُلف بها وعن نيته في السفر. هذا الاتصال يُمثّل له ضرورة عاطفية ونفسية، حيث يريد التواصل مع مليكة لسماع صوتها العذب الذي يشعره بالراحة. العائق الأساسيَ (العامل المعارض): تعطل الهاتف المنزلي: الهاتف المنزلي للبطل معطل لأنَّه أهمل دفع الفاتورة. نتيجة لذلك، قام موظفو البريد والاتصالات بقطع الخط الهاتفي، وهذا التعطُّل يمنع البطل من تحقيق رغبته الفورية في الاتصال بمليكة من المنزل. البدائل والتحديات: الاتصال من المكتب: البطل يفكّر في الاتصال بمليكة من المكتب في اليوم التالي، وهو خيار يتطلب انتظاراً وتأجيلاً لرغبته، ويعد البطل باللجوء إلى هاتف عمومي، مما قد يكون غير مريح وغير خاص، وكخيار أخير، يفكّر في الانتظار حتى زيارتها في وقت لاحق، مما يعني تأجيل التواصل الذي يحتاجه بشدة. التأثير على البطل: تعطّل الهاتف يؤدي إلى إحباط فوري وتأجيل لرغبة

البطل في التواصل، مما يزيد من شعوره بالقلق وربما الوحدة، فيضطر للتفكير في بدائل، مما يزيد من تعقيد حالته النفسية والعملية. بالتالي، العامل المعارض هنا ليس مجرد تعطل الهاتف بحد ذاته، بل ما يمثله هذا التعطل من تأجيل للإشباع العاطفي والنفسي للبطل. هذه المعيقات تتحدّى قدرته على التواصل السريع مع مليكة، مما يعزز من شعور الصراع الداخلي لديه ويؤكد على محورية هذا العامل المعارض في النص، وقد يصبح المعيق في هذه الرواية أمراً أو شيئاً خاصاً، إضافة إلى شخصيات إنسانية، فنجد ذلك في هذا النص:

«وأتّصل بك للالتحاق بي.

لا بدّ أنّه قالها لي فقط لاستدرار عطفي وودّي. في ذلك الوقت، لم أكن أمتلك جواز سفر. كانت الدّولة مشغولة بالدّفاع عن نفسها لا بالتّفكير في طبع وثائق شخصية لمواطنيها. لو كنت أمتلك جوازاً لغادرت، في السنة الأولى من الحرب، لوصلت إلى مكان آخر، يقدّر قيمتي ويمنحني فرصة لتطوير مشاريعي المسرحية» (م.ن:١٧١).

يبرز النص كمصدر للصراع الداخلي الذي تواجهه إيفانا بسبب الظروف المحيطة التي تحول دون تحقيق طموحاتها. غياب جواز السفر يمثّل رمزاً لقيود خارجية فرضتها عليها الأوضاع السياسية والاجتماعية، حيث كانت الدولة مشغولة بالدفاع عن نفسها في فترة الحرب، مما أدّى إلى إهمال احتياجات الأفراد مثل إصدار الوثائق الرسمية. هذا العائق الخارجي يعكس كيف أنّ الظروف الكبرى، مثل الحروب والصراعات، يمكن أن تقيد حياة الإنسان وتمنعه من السعي نحو أهدافه. إيفانا تشعر بأنّها محبوسة في بيئة لا تعترف بقيمها أو تدعم طموحاتها الفنية، مما يزيد من شعورها بالإحباط.

على الرغم من هذه القيود، تظل إيفانا متمسكة برغبتها في الهروب من واقعها الحالي والبحث عن مكان يقدّر قيمتها ويمنحها الفرصة لتطوير مشاريعها المسرحية. هذا الشوق للتغيير يعكس صراعاً داخلياً بين قبول الواقع كما هو وبين الطموح للانعتاق منه، فقولها: «لو كنت أمتلك جوازاً لغادرت في السنة الأولى من الحرب»، يكشف عن رغبتها الملحة في تجاوز حدودها الجغرافية والنفسية. ومع ذلك، فإنّ غياب هذه الوسائل (الجواز) يجعل تحقيق أحلامها أمراً مستحيلاً في الوقت الحالي، مما يعمق شعورها بالعجز والانكسار.

من أبرز العوائق التي واجهتها البطلة في الرواية هي العزلة النفسية والاجتماعية، والتي كانت لها تأثير كبير على حياتها وقراراتها، ففي هذا المقبوس نشاهد مجموعة من العوائق:

«أمي لن تصدقني لو حكيت لها الحقيقة وقد تظن أنني ذهبت إلى سلوفينيا للمتاجرة بجسدي. وإن حصل، وغفرت لي فلن تستطيع مساعدتي في التكفّل بالرضيع فهي تقضي وقتها بالقرب من آنتشي وفي الاعتناء بها. سأُضيع على نفسي فرصة إيجاد عمل وتتوقّف كل مشاريعي الشّخصية وتصير حياتي معلّقة بطفل بلا أب ليس لي خيار آخر سوى إسقاط الجنين. لكن هذا الأمر يتعارض مع قناعاتي ويحشرني مع زمرة القتلة» (م.ن:٢٦١).

تظهر هنا العوائق الاجتماعية والنفسية التي تواجهها البطلة على شكل صراعات داخلية وضغوط خارجية. أبرز هذه العوائق هو الحمل غير المرغوب فيه الذي يعتبر نتاج علاقة مع رجل «يقع في السجن وقد لا يخرج منه سوى كجثة»، مما يجعل البطلة تشعر بأنَّ حياتها أصبحت معلقة بين خيارين مؤلمين: إما أن تتحمل مسؤولية طفل بلا أب وتضحي بمستقبلها المهني والشخصي، أو أن تلجأ إلى الإجهاض رغم تعارضه مع قناعاتها الأخلاقية والدينية. هذا الوضع يضع البطلة أمام صراع داخلي عميق، حيث تجد نفسها محشورة بين ضروراتها الشخصية ومفاهيمها عن الخير والشر. كما أنَّ غياب الدعم الأسري يزيد من تعقيد موقفها، خاصة عندما تخشى أن تظنَّ والدتها أنَّها «ذهبت إلى سلوفينيا للمتاجرة بجسدها»، مما يعكس انعدام الثقة وعدم الفهم بينها وبين عائلتها. إنَّ التأثير النفسي للحمل يبرز مدى عزلة البطلة وانقطاعها عن أي نوع من الدعم الاجتماعي أو العاطفي، فقولها: «سأُضيع على نفسي فرصة إيجاد عمل، وتتوقف كل مشاريعي الشخصية»، يعكس كيف أنَّ هذا الحدث غير المتوقع يطيح بأحلامها وطموحاتها ويحول دون تحقيقها لذاتها سواء على المستوى الشخصي أو المهني. بالإضافة إلى ذلك، الشعور بالذنب بسبب فكرة الإجهاض وخوفها من أن تُصنّف ضمن «زمرة القتلة» يضيف طبقة أخرى من التعقيد النفسي. هذا الصراع الداخلي يجعلها تبحث عن حلول مستحيلة وسط بيئة اجتماعية غير داعمة، مما يعزز شعورها بالوحدة والعجز عن التحكم في مصيرها.

النتائج

يعد النموذج العاملي السردي أحد الأدوات التحليلية التي تتيح فهم البنية العميقة للنصوص الأدبية من خلال التركيز على العلاقات الديناميكية بين عناصر القصة أو الرواية، ففي رواية «حطب سراييفو» للروائي المغربي سعيد خطيبي، يتمُّ توظيف النموذج العاملي بشكل بارز لتحليل العلاقات الإنسانية والأحداث التي تشهدها الرواية. بهذا الصدد، نستعرض النتائج التالية التي سلطت الضوء على كيفية توظيف النموذج العاملي في الرواية وكيفية انعكاسه على بناء الشخصيات وتطور الأحداث:

– رواية «حطب سراييفو» تعتمد بشكل كبير على النموذج العاملي السردي الذي يجعل من الرغبة المحرك الأساسي للأحداث. تتجلى هذه الرغبة في علاقات الشخصيات مع بعضها البعض ومع الظروف المحيطة، حيث تتنوع بين رغبة الانفصال عن واقع مؤلم مثل الهروب من العمل بسبب طبيعته المرتبطة بالموت والدمار ورغبة الاتصال بالآخرين لتحقيق راحة نفسية وعاطفية، مثل حاجات البطل للتواصل مع مليكة لسماع صوتها العذب الذي يمنحه الشعور بالطمأنينة. كما تظهر رغبة الحماية والإبقاء على الروابط الإنسانية القوية، مثل جهود الابن للحفاظ على صحة والده ودعمه في ظل تدهور حالته الصحية. هذه الرغبات المختلفة تشكل أساس الديناميكيات التي تحرك الأحداث وتبرز تعقيد العلاقات الإنسانية داخل النص.

– أما محور التواصل، فيلعب دوراً محورياً في الرواية من خلال التركيز على العلاقة بين العامل المرسل والمرسل إليه، مما يسهم في تحفيز الشخصيات وتحديد مسار القرارات. تتجلى هذه الديناميكية في الظروف الصعبة مثل الحرب والحصار التي

تدفع الشخصيات نحو البحث عن حلول للبقاء، أو في طلب بوريس المالي الذي يضع الراوي في موقف صعب ويحفزه على التفكير في علاقته بهذا الشخص. كذلك، يظهر انقطاع الكهرباء كعامل مرسل يؤثر على حياة الأفراد ويعكس المعاناة اليومية للمجتمع وتأثيرها على الحياة الشخصية. هذه العوامل جميعها تسهم في بناء سردية غنية تعكس تعقيد التجربة الإنسانية.

– كما أنَّ محور الصراع يوضح التفاعل الدينامي بين العامل المساعد والعامل المعارض، مما يعزز التوتر الدرامي ويعكس تعقيد العلاقات الإنسانية. تظهر شخصيات ثانوية كعوامل مساعدة تسهم في دعم البطل وتخفيف عبء التحديات، مثل غوران ماريتش الذي أنقذ إيفانا من العنف ولكنَّه اختفى دون إكمال دعمه لها، أو الفتاة الشقراء التي دعمت نادا نفسياً بعد وفاة زوجها، أو ليديا التي أصبحت رمزاً للحنين والأمان بالنسبة لإيفانا أثناء محنتها.

– أمَّا العوامل المعارضة، فتتمثل في العقبات التي تعوق تحقيق أهداف الشخصيات، مثل تعطل الهاتف المنزلي الذي منع «سليم» من التواصل الفوري مع مليكة، أو غياب جواز السفر الذي حرم إيفانا من الفرار من الحرب والسعي نحو تحقيق طموحاتها، أو الحمل غير المرغوب فيه الذي وضع البطلة أمام صراع داخلي عميق بين الالتزام الأخلاقي والضغوط الاجتماعية.

– الشخصيات في الرواية تواجه تحديات داخلية وخارجية تدفعها نحو التغيير والنمو، مما يجعلها أكثر واقعية وإنسانية. تتنوع هذه التحديات بين الضغوط النفسية الناتجة عن الحروب والعنف، مثل شعور الشخصية الرئيسية بالخوف والقلق عند مواجهة الموت أو التهديدات المستمرة، وبين الصراعات الداخلية المتعلقة بالقيم الأخلاقية والاجتماعية، مثل صراع البطلة بشأن الإجهاض ومخاوفها من فقدان الدعم الاجتماعي. هذه التحديات تعكس قوة الإرادة البشرية في مواجهة الأهواء والظروف القاسية، مما يعزز من عمق التجربة الإنسانية داخل النص.

– الرواية تسلط الضوء على أهمية العلاقات الإنسانية في تشكيل السرد وتعزيز عمق التجربة الشخصية والجماعية. تظهر هذه العلاقات في كيفية تفاعل الشخصيات مع بعضها البعض ومع الظروف المحيطة، مما يعكس تعقيد الحياة الإنسانية وتأثير البيئة المحيطة على اختيارات الأفراد. من خلال التركيز على الرغبة والتواصل والصراع، تقدم الرواية رؤية شاملة حول معاناة الأفراد في ظل الظروف القاسية، مما يجعلها قريبة من تجارب الإنسان في الحياة الواقعية.

المصادر

- أونيس، كمال، (٢٠١٣م)، *النموذج العاملي في رواية "مذنبون لون دمهم في كفّي" للحبيب السائح*، إشراف: عبد الحفيظ حرزلي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية، تخصص نقد أدبي،جامعة محمد خيضر بسكرة.
- إينو، آن وآخرون، (٢٠٠٨م)، *السيميائية (الأصول، القواعد والتاريخ)*، ترجمة: رشيد بن مالك، مراجعة: عز الدين المناصرة، ط ١، الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
- بنكراد، سعيد، (٢٠٠٣م)، *سيميولوجية الشخصيات السردية (رواية الشراع والعاصفة لحنا مينة نموذجاً)*، ط ١، الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

- بودالي، محمد، (٢٠١٦م)، *اشتغال النموذج العاملي في رواية تلك المحبة لحبيب السايح* ، إشراف: هواري بلقاسم، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، كلّية الآداب والفنون، الجزائر، جامعة أحمد بن بلة.
- بو شفرة، نادية، (٢٠٠٨م)، *مباحث في السيميائية السردية*، ط ١، الجزائر: الأمل للطباعة والنشر والتوزيع.
- بوعزة، محمود، (٢٠١٠م)، *تحليل الخطاب السردي، تقنيات ومفاهيم*، ط ١، لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر: منشورات الاختلاف.
- بوعيطة، سعيد، (٢٠١٣م)، المرجعية المعرفية للسيميائيات السردية: جريماس نموذجاً، *مركز النشر العلمي*، جامعة البحرين، المجلد ١، العدد ١، صص. ٤٧-٥٨.
- الخشاب، وجدان توفيق حسين، (٢٠١٧ م)، «النموذج العاملي الغريماسي نسقاً وتقنيةً في حكاية (الملك والحطّاب والتفاحة) لفلاح العيساوي»، *مجلة كلية التربية للبنات*، الجامعة العراقية، الجزء ٢، العدد ٧، صص ٢٣٠-٢٠٧.
- خطيبي، سعيد، (٢٠١٩م)، *حطب سراييفو*، ط ٢، بيروت: منشورات ضفاف، الجزائر: منشورات الاختلاف.
- سعاد، بن سنوسي، (٢٠١٨م)، *السيرورة السيميائية ومشروع الدلالات المفتوحة قراءة في الخطاب النقدي المغاربي*، ط ١، الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي.
- فرخي، عليمة، وفضيلة عرجون، (٢٠١١م)، *البنية السردية في رواية قصيد في التذلل للطاهر وطار* ، مذكّرة معدّة استكمالاً لمتطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي الحديث، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية- جامعة منتوري قسنطينة.
- العجيمي، محمد ناصر، (١٩٩٣م)، *في الخطاب السردي (نظرية غريماس)*، (د.ط)، تونس: الدار العربية للكتاب.
- عساقلة، عصام (٢٠١١م)، *بناء الشخصيات في روايات الخيال العلمي في الأدب العربي*، ط ١، عمان: دار أزمنة.
- غريماس، أ ج، (١٩٩٢م)، *السيميائيات السردية (المكاسب والمشاريع)*، ترجمة: سعيد بنكراد، (د.ط)، سلسلة ملفات، المغرب: منشورات إتحاد كتّاب المغرب.
- فزاري، أمينة، (٢٠١٢م)، *أسئلة وأجوبة في السيميائيات السردية*، ط ١، القاهرة: دار الكتاب الحديث.
- كورتيس، جوزيف، (٢٠٠٧م)، *مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية*، ترجمة: جمال حضري، ط ١، الجزائر: منشورات الاختلاف.
- لحمداني، حميد، (١٩٩١م)، *بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي*، ط ١، بيروت: المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
- نعيان، الهواوي، (٢٠١٦م)، «قراءة سيميائية في قصة ابن آوى والأسد من كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع»، *مجلة علوم اللغة العربية وآدابها*، العدد ٩، صص ١٨٩-١٩٧.

References

- Aounis, Kamal, (2013), The Factorial Model in the Novel "Guilty, Their Blood on My Hands" by Al-Habib Al-Sa'ih, Supervised by: Abdelhafiz Harzli, Master's Thesis in Arabic Literature, Specialization: Literary Criticism, University of Mohamed Khider, Biskra.
- Inoue, Anne et al., (2008), Semiotics (Origins, Rules, and History), Translated by: Rashid Ben Malik, Reviewed by: Azeddine Al-Manasra, 1st Edition, Jordan: Dar Mijdalawi for Publishing and Distribution.

- Benkrad, Saïd, (2003), Semiology of Narrative Characters: The Sail and the Storm by Hanna Mina as a Case Study, 1st Edition, Jordan: Dar Mijdalawi for Publishing and Distribution.
- Boudali, Mohammed, (2016), The Functioning of the Factorial Model in the Novel "That Love" by Al-Habib Al-Sa'ih, Supervised by: Houari Belkacem, Master's Thesis, Department of Language and Arabic Literature, Faculty of Letters and Arts, Algeria, Ahmed Ben Bella University.
- Bou Chfra, Nadia, (2008), Studies in Narrative Semiotics, 1st Edition, Algeria: Al-Amal for Printing, Publishing, and Distribution.
- Boueza, Mahmoud, (2010), Analysis of Narrative Discourse: Techniques and Concepts, 1st Edition, Lebanon: Arab Sciences Publishers, Algeria: Publications Al-Ikhtilaf.
- Bouaita, Saïd, (2013), The Epistemological Reference of Narrative Semiotics: Greimas as a Model, Scientific Publishing Center, University of Bahrain, Volume 1, Issue 1, pp. 47-58.
- Al-Khshab, Wijdan Tofiq Hussein, (2017), "Greimas' Factorial Model as a System and Technique in the Tale (The King, the Woodcutter, and the Apple) by Falah Al-Aissawi", Journal of the College of Education for Women, University of Iraq, Part 2, Issue 7, pp. 230-207.
- Khatibi, Saïd, (2019), Firewood of Sarajevo, 2nd Edition, Beirut: Publications Difaf, Algeria: Publications Al-Ikhtilaf.
- Sana, Ben Snoussi, (2018), The Semiotic Process and the Project of Open Meanings: A Reading of Maghrebi Critical Discourse, 1st Edition, Jordan: Academic Book Center.
- Farhi, Alima, and Fadhila Arjoun, (2011), Narrative Structure in the Novel "Poem in Subjugation" by Tahar Wattar, Master's Thesis submitted to fulfill the requirements for the degree of Master in Modern Arabic Literature, Democratic and Popular Republic of Algeria, Mentouri University, Constantine.
- Al-Ajmi, Muhammad Nasser, (1993), In Narrative Discourse (Greimas' Theory), (No Edition), Tunisia: Dar Al-Arabiya for Books.
- Asaqelah, Essam, (2011), Character Building in Science Fiction Novels in Arabic Literature, 1st Edition, Amman: Dar Azmanat.
- Greimas, A.J., (1992), Narrative Semiotics: Achievements and Projects, Translated by: Saïd Benkrad, (No Edition), Morocco: Publications of the Union of Moroccan Writers.
- Fazari, Amina, (2012), Questions and Answers in Narrative Semiotics, 1st Edition, Cairo: Dar Al-Kitab Al-Hadith.
- Curtis, Joseph, (2007), An Introduction to Narrative and Discursive Semiotics, Translated by: Jamal Hadri, 1st Edition, Algeria: Publications Al-Ikhtilaf.

- Lhamdani, Hamid, (1991), The Structure of the Narrative Text from the Perspective of Literary Criticism, 1st Edition, Beirut: Al-Markaz Al-Thaqafi Al-Arabi for Printing, Publishing, and Distribution.
- Nehyan, Al-Hawwi, (2016), "A Semiotic Reading of the Story of Ibn Awi and the Lion from Kalila wa Dimna by Ibn al-Muqaffa'", Journal of Arabic Language Sciences and Literature, Issue 9, pp. 189-197.

فصلنامهٔ مطالعات روایت‌شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷

بکارگیری نقش‌های کنشگر در رمان "هیزم سراییفو" اثر سعید خطیبی (در پرتو نظریه گریماس درباره نظام کنشگر)

عبدالعزیز حمادی[۱]

تاریخ دریافت: ۱۴۰۴/۰۲/۲۷ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۴/۰۷/۳۰

چکیده

متون روایی جایگاه برجسته‌ای در میان منتقدان و پژوهشگران حوزه نشانه‌شناسی دارند، زیرا به عنوان مؤثرترین متون ادبی در این زمینه شناخته می‌شوند. این متون شامل مؤلفه‌ها و عناصر روایی هستند که عملکردهای متعددی را در بر می‌گیرند. به دلیل برخورداری رمان از این مؤلفه‌ها و عملکردها، جایگاه گسترده‌ای در پژوهش و مطالعه به خود اختصاص داده است و با وجود پیشینه تاریخی طولانی‌تر سایر ژانرهای ادبی، از آن‌ها پیشی گرفته است. شخصیت در رمان به عنوان پرکاربردترین عنصر در مطالعات و نظریه‌پردازی‌ها شناخته می‌شود، زیرا به رویدادها پویایی می‌بخشد و بر سایر عناصر رمان تسلط کامل دارد. پژوهشگر فرانسوی، گریماس، مدلی روایی برای تحلیل ارائه کرد که در آن ساختار روایی را بر اساس روابطش به سه محور تقسیم می‌کند و نقش‌های شخصیت‌ها را به شش کنشگر تقسیم می‌کند که وقایع رمان را پیش می‌برند. این مدل از عملکردهای ساختار روایی استخراج شده است و مدل کنشگر گریماس به عنوان ابزاری برای تحلیل متون ادبی به کار گرفته می‌شود.

در این پژوهش، از روش تحلیلی-توصیفی استفاده می‌شود تا تکنیک‌های مدل کنشگر در رمان "هیزم سارایوو" اثر سعید خطیبی بررسی شود. این کار با انطباق کنشگرهای روایی و سه محور آن‌ها بر متن رمان، بر اساس نظریه گریماس در برنامه کنشگر، انجام می‌شود. هدف این است که حقایقی که به موضوع رمان منجر می‌شوند و انگیزه‌هایی که شخصیت‌ها را به حرکت در می‌آورند، درک شوند. کنشگرها بر اساس نقش‌هایی که شخصیت‌ها در متن رمان ایفا می‌کنند، مشخص می‌شوند. از جمله مهم‌ترین نتایج این پژوهش این است که سعید خطیبی با مهارت توانسته است نقش‌ها را در رمان خود توزیع کند و از مدل کنشگر بهره ببرد. این امر به وضوح در فضای روایی رمان بازتاب یافته است، به طوری که این فضا به لطف تحولاتی که شخصیت‌های مختلف در متن روایی ایجاد کرده‌اند، منسجم و مرتبط شده است. هر شخصیت در رمان نقشی حیاتی در پیشبرد وقایع ایفا کرده است، که به متن عمق و پویایی بخشیده است. به این ترتیب، خطیبی توانسته است اثری ادبی کامل ارائه دهد، جایی که نقش‌ها و شخصیت‌ها به شکلی روان در هم تنیده شده‌اند تا روایتی جذاب و غنی از تحولات دراماتیک خلق کنند. این استراتژی در توزیع نقش‌ها بر اساس مدل کنشگر، به طور قابل توجهی به تقویت پیرنگ رمان و منسجم‌تر و جذاب‌تر شدن آن کمک کرده است.

کلید واژگان: مدل کنشگر، روایت‌شناسی عربی، رمان حطب سراییفو، سعید خطیبی.

[۱] استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشکده ادبیات و زبان‌های خارجی، دانشگاه پیام نور، تهران، ایران. *abedalaziz@pnu.ac.ir*

CC BY NC

ناشر: دانشگاه خوارزمی با همکاری انجمن ایرانی زبان وادبیات عربی